

نساء الانتفاضة

الخميس 2021/4/29

العدد 70

حول اختيار جنس الجنين واجهاض الاناث

شيرين عبدالله



اسباب هذا التمييز الى قدرة الدخل الاعلى للذكور (وخاصة في المجتمعات الزراعية)، في هذه المجتمعات يحفظ الذكر «اسم» العائلة ويأخذ على عاتقه رعاية الوالدين في الكبر والمرض. تعتبر الفتاة «عالة» على الوالدين كونها لاتحظى مثل الولد بفرص العمل نو الدخل

العالي، بالاضافة الى ان نفقات الزواج والمهر والجهاز وغيرها تشكل ثقلا على العائلة، خاصة وانها بعد زواجها تنتقل الى عائلة زوجها، لذا فانها في كبرها لاتنتفع الوالدين اقتصاديا. وبهذا، وفي نظر هذه المجتمعات، فان الانفاق على الفتيات هو بدون مردود بل ويحسب كضرر مادي للعائلة، وبالتالي فمن مصلحة العائلة ان تقوم بتزويجها منذ سن مبكرة، ثم تتورط الفتاة وهي لازالت طفلة من ضغوطات الحياة الزوجية وانجاب وتربية الاطفال وادارة المنزل ووحشية المجتمع الذكوري الذي لا يضع اية قيمة لحياتها هي ورفاهيتها.

تمر على مسامع الطفلة البنت كلام ودعوات الاقارب والمخلصين، يقال لوالديها مثلا «الله يرزقكم باولاد»، «الله يقر عينج بولد»، «الله يحفظ اولادج».. وغيرها و كانما مجيئها هي للدنيا كان خطأ لابد من تصحيحه!

ان عدم الترحيب بالجنين الانثى واجهاضها، هي من العادات القديمة في العديد من المجتمعات وترتبط مباشرة بالذكورية، فلا تتعرض الفتاة فقط للنظرة الدونية، بل تصبح الام

يبدأ العنف ضد المرأة بشكل مسبق قبل ولادتها، يُعير المجتمع الذكوري المعاصر اهتماما اكبر بالجنين الذكر عوضا عن الانثى. تواجه، الانثى منذ اليوم الاول لتكوينها معركة البقاء او الموت، وحيانا يتم اجهاضها مبكرا، لا لسبب سوى كونها انثى. تعاني المولودة الانثى بعد ولادتها وفي كل يوم من حياتها هذه المأساة وتعيش دونيتها، وترى طوال حياتها ظواهر العنف والتمييز الجنسي ضدها وضد مثيلاتها. العنف ضد الاناث، وان لم يكن باشكال بارزة ومرئية، يتخذ عدة اشكال مخفية بحيث ان هذه الانتهاكات تُعتبر كظواهر طبيعية معمول بها بالرغم من كونها من اشنع الانتهاكات لابس حقوقهن كإنسان..

(سنويا، تموت ٢٤٠ الف فتاة تحت عمر الخمس سنوات بسبب «اللامساواة المخفية»). كان هذا الاستنتاج الذي توصلت اليه دراسة اجرتها مجلة الـ «لانسييت» الطبية البريطانية في ٢٠١٨. اغلبية هذه الوفيات هي بسبب اهمال احتياجاتهم الضرورية مثل الغذاء والصحة والتعليم.. الخ. هذه الدراسة والعديد من الابحاث الأخرى، تظهر في العديد من المجتمعات، بان الصبيان يُعطون الافضلية على البنات في كمية ونوعية الغذاء المتاح لهم، وكذلك في مجال العناية الصحية وزيارة الطبيب وفرص التعليم والنمو كأطفال، يحضى الاولاد بالنصيب الاكبر من تلبية هذه الاحتياجات الاولية.

ان تفضيل الذكور على الاناث من قبل ذويهم ظاهرة اكثر شيوعا في بلدان شرق اسيا وجنوبها والشرق الاوسط والصين والهند وشمال افريقيا. تعود

ايضا عرضة لضغوطات نفسية هائلة في سبيل انجاب الولد. تتهم المرأة بكونها غير قادرة على انجاب الأولاد، في حين لا يوجد اي اساس علمي لذلك، حيث انها كروموسومات الرجل (ايكس- واي) هي التي تحدد جنس الجنين وليست كروموسومات المرأة (ايكس ايكس). احيانا تجبر المرأة على اجهاض جنينها البنت وغالبا بطرق غير صحية وباستخدام اساليب وعلاجات شعبية قد تعرض حياتها وصحتها للخطر. تتعرض النساء للتعنيف، غالبا ما تنفك العائلة ويقوم الرجل بالزواج ثانية وثالثة فقط لانجاب الولد! لا تتحطم حياة وامن تكلم النساء فقط بل ينظر اليهن المجتمع نظرة دونية وكانهن ارتكبن جريمة كبرى.

بالرغم من عدم وجود او شحة الدراسات والاحصائيات عن نسب اختيار جنس الجنين او اعداد الاجهاض من كلا الجنسين والزواج بثانية او ثالثة واسبابها ودواعيها، الا ان الحياة الواقعية مليئة بأمثلة لرجال تزوجوا على زوجاتهم لا لسبب الا من اجل انجاب الولد، ولكني لا اعتقد بوجود اي مثال على العكس.

نساء الانتفاضة

ما اذا كانت هذه الرغبات مناقضة للمعايير الانسانية، وبما انه كانت هناك ضغوطات مجتمعية و«حاجة» اجتماعية لتحديد جنس الجنين، لقف الراسماليون هذه الفرصة وتم تسخير التكنولوجيا الحديثة مثل ال (دي اين اي) في خدمتها.

سأورد في هذا المضمار مقطعاً من مقالة لجريدة الرياض في صفحتها الالكترونية يوم ١٣،٣،٢٠١٣ بعنوان (النساء «مقتنعات» خوفاً من الزواج عليهن.. والرجال «مستحين») التي تدعو بكل صراحة ولا مبالاة الى الذكورية وتحقير المرأة والطفلة الانثى، يأتي فيها:

«لم يعد تحديد جنس المولود امراً صعب المنال لمن يرغب ان يكون ضيفه القادم بنتاً او ولداً، وتحديداً لمن يريد ان ينجب الولد بعد عدة بنات رزق بهن، حيث يجد هذا الموضوع اهتماماً واسعاً من النقاش بين الزوجين، خاصة الزوجة التي تخشى ان يرتبط شريك حياتها ب ((ضرة)) اخرى بحثاً عن الولد.»

ليس فقط تفضيل الولد على البنت تطرح وكأنها حاجة وظاهرة طبيعية جداً، بل حتى كون المرأة مهددة بان يرتبط زوجها بامرأة اخرى بحثاً عن الولد! ايضاً كأمر طبيعي جداً ولا بد منه!، ويعرض المقال «الطول» الموجودة للعوائل لضمان انجاب الاولاد وتجنب انجاب البنات!

من اجل ايجاد حلول واقعية لهذه القضية وهذه اللامساواة، يناهض البعض بسن القوانين ومتابعة مدى تطبيقها وتدوين الحالات وتقديم التقارير والاحصائيات حولها. هذه كلها مهمة وواجب اجرائها، ولكنها لا توفر اجابة على الاسس والاسباب الاجتماعية لهذه الظاهرة البيغضة والتي هي الذكورية والمجتمع اللامتساوي والطبقي الذي يشكل أكبر تهديد لحياة ومصير الجنس الانثوي في العالم.

الجنين الذكر مخزون في يمين الرجل والانثى في يساره، وبهذا لجا الرجل اليوناني القديم الى شد خصيته اليسرى لتجنب انجاب الاناث. في حين كان الرجل الهندي يمسك بخصيته اليسرى بشدة اثناء الممارسة الجنسية. اما في فرنسا فكان الرجال يستاصلون خصيتهم اليسرى بالكامل كي لا يتسنى لهم انجاب البنات على الاطلاق. في تايوان كان هناك اعتقاد سائد بان زواج الرجل البدين من امرأة نحيفة يخلف البنات وبالعكس. اخرون اعتقدوا بان الحمل بالبنات يحصل نتيجة الجماع في الايام الفردية والولد في الايام الزوجية!

منذ سبعينات القرن الماضي، اصبحت مسألة تحديد جنس الجنين محل البحث العلمي، وبهذا وخاصة في المجتمعات التي تسود فيها الذكورية مثل معظم بلدان شرق وجنوب اسيا والصين والهند.. الخ، اصبحت بضاعة وازدهرت المتاجرة بهذه العملية. ظهرت المئات من العيادات والمستشفيات الخاصة واتيح للاباء والامهات

فرصة «الاختيار» وتحديد جنس المولود المرتقب قبل وبعد الاخصاب. وهكذا اصبح العلم والتكنولوجيا في خدمة الادامة بهذا التقايد الاجتماعي الرجعي والذي هو بالاساس يتناقض مع كل حقوق الطفل والمرأة بالدرجة الاساس.

منذ بدء فحوصات تحديد جنس الجنين في السبعينات الى الان تناقصت اعداد البنات المولودات ب ٦٣ مليون بنت.

حسب احصائيات الامم المتحدة، يتم سنويا اجهاض ما بين ١,٢ الى ١,٥ جنين انثى في العالم وان ٩٠٪ منها هي في الهند والصين.

في المجتمع الراسمالي، كل شيء بإمكانه ان يصبح سلعة ومصدر الربح حتى رغبات الأشخاص، ولايهم

في العراق وكوردستان، وفي ظل الاسلام السياسي وذكورية القوى القومية وعقود من الحروب وانعدام الاستقرار في المنطقة، والتي ادت الى تفاقم اضطهاد النساء والاطفال بشكل رهيب، وخاصة منذ ٢٠٠٣، حيث اصبحت الطفلة البنت الضحية غير المرئية وغير مسموعة الصوت لهذه الازواج. فاحياء اكثر التقاليد رجعية كتزويج الصغيرات، ختان البنات، فرض الحجاب على الفتيات والقتل غسلاً للعار.. الخ، ناهيك عما يحدث في المناطق الواقعة تحت سيطرة داعش من اختطاف وقتل واغتصاب وتجارة بالبنات وعرضهن كسبايا في الاسواق.. وغيرها من الجرائم المروعة، حولت حياة البنات الى



جسيم وزادت من تهيمشهن.

الخرافة والتكنولوجيا وتحقير الجنس الانثوي

لا توجد، الى الان، اية طريقة علمية موثوقة لتحديد جنس الجنين قبل الاخصاب. مع ذلك، وبغية تحقيق رغباتهم (والتي هي في الاصل رغبات وضغوطات المجتمع) تلجأ الزوجات الى طرق تقليدية وغير علمية مثل اتباع نظام غذائي معين او تحديد مواعيد الممارسة الجنسية او الجدول الصيني.. وغيرها. لا يوجد اي اساس علمي لأي من هذه الطرق ولم يتم اثباتها.

يروى لنا التاريخ تقاليد عجيبة وغريبة اتبعتها المجتمعات عبر العصور، فمثلاً اعتقد اليونانيون بان